دفاتر علم الاجتماع المجلد 11 العدد: 02 السنة /2023
ISSN: 2335-1527 / E-ISSN : 8174-2830 ص ص 24- 44

واقع العلاقات الأسرية في عصر التكنولوجيا الحديثة للاتصال

The reality of family relationships in the era of modern communication technology

د.السوفي أم الخير جامعة الجزائر2

oumelsouf@gmail.com

تاريخ الإرسال :	تاريخ القبول :	تاريخ النشر :
2023/10/25	2023/11/20	2023/12/29

الملخص:

شهدت تكنولوجيا الاتصال الحديثة تطورات سريعة وهائلة خلال العشرية الأخيرة أثرت في حياتنا على جميع الأصعدة، وتعد هذه التكنولوجيا سلاح ذو حدين قد يكون ايجابيا وقد يكون سلبيا وهذا على حسب طريقة استعمالنا لها، وبالرغم من أن التكنولوجيا الحديثة ساعدت على تعزيز طرق التواصل بين الأفراد من خلال التطبيقات المتعددة التي توفرها، إلا أنها ساهمت من جهة أخرى في التفكك الأسري وإحداث شرخ في العلاقات بين الأفراد.

إن التكنولوجيا الحديثة ضرورة حتمية لمسايرة العصر وتطوراته حيث لعبة في حياتنا دورا إيجابيا على مختلف الأصعدة، لقد حسنت من حياة الفرد وسهلت عليه الكثير من الأعمال كإرسال الرسائل السريعة والاتصال بمن هو بعيد في ثوان، إلا أن الاستخدام السيء لها انعكس سلبا على علاقات الأفراد داخل الأسرة. من خلال ما سبق ذكره نسعى من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة على التساؤلات التالية: **ما هي تداعيات استعمال تكنولوجيا الاتصال الحديثة؟ وكيف أثرت تكنولوجيا الاتصال الحديثة على العلاقات الأسرية؟**

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الاتصال الحديثة؛ ايجابيات وسلبيات التكنولوجيا الحديثة؛ آثار التكنولوجيا الحديثة؛ الأسرة؛ العلاقات الأسرية.

Abstract:

Modern communication technology has witnessed rapid and tremendous developments during the last decade that affected our lives at all levels. This technology is a double-edged sword that may be positive or negative, depending on the way we use it, Although modern technology has helped to enhance

communication between individuals through the multiple applications it provides, on the other hand, it has contributed to family disintegration and creating a rift in relations between individuals.

Modern communication technology is an inevitable necessity to keep pace with the times and its developments, as it plays a positive role in our lives at various levels, However, the misuse of it negatively affected the relationships of individuals within the family. Through the aforementioned, we seek through this search paper to answer the following questions: -What are the implications of using modern communication technology?

-How did modern communication technology affect family relationships?

Keywords: Modern communication ; technology; the pros and cons of modern technology; Effects of modern technology; family; family relations.

مقدمة :

يقوم المجتمع الإنساني على مجموعة من العلاقات قوامها الاتصال والذي يعد بمثابة المحرك الذي يمد العمليات الاجتماعية بالقوة والاستمرار، وبهذا أصبح الاتصال من بين الظواهر الاجتماعية المعاصرة والتي يتناولها علماء الاجتماع بالدراسة والتحليل لما له من دور في تماسك المجتمع وبناء علاقات طيبة بين الأفراد خاصة داخل الأسرة، ولقد شهدت تقنيات الاتصال تغيرات كبيرة وبأسلوب معقد ومثير على مدار التاريخ البشري وهذا من خلال التقدم المطرد الذي طرأ على أجهزة الحاسب الآلي وتقنيات الاتصال السلكي واللاسلكي فأصبح بإمكان الشخص إرسال المعلومات واستقبالها وهو في منزله.

وقد نتج عن انتشار تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتغلغلها في مختلف مجالات الحياة آثارا على مختلف هياكل المجتمع ومؤسساته الاجتماعية وأهمها الأسرة باعتبارها الوحدة الأساسية لبناء المجتمع، لقد ساعدت التكنولوجيا الحديثة للاتصال الفرد على تجاوز العوامل الجغرافية وتقليص المسافات البعيدة والاحتكاك بثقافات أخرى وتحقيق العديد من الخدمات بفضل هذه التكنولوجيا عن طريق الانترنت والهواتف الذكية وتطبيقاتها وغيرها من التقنيات، إلا أنها أفرزت تفاعلات جديدة في العلاقات داخل الأسرة فظهر التفكك الأسري والتنافر والعزلة الاجتماعية فتغير نمط العلاقات الأسرية من عدة نواحي، فغابت الجلسات الأسرية ونقص الحوار والنقاش بين أفراد الأسرة الواحدة، وتخلت الأسرة عن الكثير من الأدوار والوظائف.

فبظهور التكنولوجيا الحديثة للاتصال أصبحت الأسرة تواجه رهانات التعايش والتفاعل مع هذا العالم من خلال تنشئة الأبناء وتأهيلهم من أجل التفاعل الايجابي والتعامل الواعي مع هذه التطورات بهدف تحقيق التوازن في بناء علاقات ناجحة ومستمرة، نظرا للاستعمال الواسع لشبكة الانترنت وإقبال فئة الشباب على إقامة علاقات مع الآخرين والتعامل مع العالم الافتراضي الذي يتشرب منه الكثير من الرموز الدخيلة والغربية وهو ما خلق فجوة بينهم وبين العالم الحقيقي، وعليه يرى العديد من الباحثين أن التكنولوجيا الحديثة للاتصال أصبحت تشكل خطرًا حقيقيًا على العلاقات الاجتماعية وخاصة الأسرية حيث أدت إلى ميلاد مجتمع متنافر فكريًا وقيميًا يعزز القيم الفردية بدلا من القيم الاجتماعية، كما يزيد من

الرغبة في الوحدة والانعزال وهو ما يقلل من علاقات التفاعل الاجتماعي الأسري.

1. الأسرة والعلاقات الأسرية:

1.1 الأسـرة: إن للكيان الأسري أهمية بالغة في التنظيم الاجتماعي حيث تمثل الأسرة أولى الجماعات ذات التأثير المباشر في العلاقات الاجتماعية، فهي أهم الجماعات وأعظمها تأثيرا في حياة الفرد حيث تحضنه منذ ولادته فينمو ويكبر إلى أن يدرك شؤون الحياة ويفهمها فتكسبه مكانة في المجتمع، ولا توجد أي مؤسسة أخرى تعوض مكانة الأسرة في حياة الفرد، فلا يمكننا أن نتناول الأسرة إلا باعتبارها كل نشط يتوقف فيه سلوك كل فرد على العلاقات التي تربطه بباقي الأفراد فهي مجموعة منظمة ثابتة نسبيا تشكل أحد أسس الحياة الاجتماعية وفي نفس الوقت تمثل نموذجا لنسق تفاعلي يتضمن تحديد الأدوار والمكانات والمعايير العلائقية والتصورات التي توجه السلوك (سليمان، 2005، ص16)، وعليه يشير بعض علماء الاجتماع إلى أثر التصنيع والتكنولوجيا الحديثة وتيار التحضر والتمدن على الأسرة، من حيث أن التصنيع وانتشار التكنولوجيا الحديثة تسببا في ظهور نظام الأسرة النووية وكذا في نقصان حجمها وتدعيم عزلتها والقضاء على روابط القرابة بين الأفراد، فالأسرة هي التي تعكس صورة التغير الاجتماعي على المجتمع.

تمثل الأسرة الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل ويعيش بين عمرانها مع أفرادها في سنوات عمره الأولى، فللأسرة مسؤولية كبرى

ودور هام في تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل في كبره، فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي(المالك و محمود نوفل، 2006، ص14) وبناء العلاقات الاجتماعية والأسرية على حد السواء.

إن الأسرة الجزائرية في البيئة المعاصرة أخذت شكلا مغايرا عما كانت عليه في البيئة التقليدية، فهي مرتبطة بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية التي يشهدها المجتمع ولا يمكن فصلها عنه لذا أصبحت تتميز بنطاق ضيق ومحدود بعد أن كانت في طابعها العام أسرة ممتدة أصبحت اليوم تتسم بصغر حجمها الذي يتكون من الزوج والزوجة والأولاد (سويدي، 1999، ص89)، كما أدى الاستخدام الواسع لمختلف أنواع تكنولوجيا الاتصال الحديثة كالانترنت والحواسيب والهواتف الذكية إلى تغيير أشكال التواصل داخل الأسرة وهو ما انعكس على طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة.

2.1 الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر: تعد الأسرة الجماعة الإنسانية التي تقوم بنقل القيم والمعايير للأبناء، فهي أهم جماعة تؤثر في حياة الفرد والجماعات، حيث تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته وتنظيم سلوك أفراده بما يتلاءم مع االأدوار الاجتماعية المحددة وفقا للنمط الحضاري العام(شعبان، 2017، ص4)، لقد مرت الأسرة بتطورات منذ أقدم العصور فحجم الأسرة في القديم لا يشبه حجمها في العصر الحالي من حيث محدودية حجمها، فالأسر في استراليا وأمريكا يتضامن جميع أفرادها ونجد نفس هذا التضامن في مجتمع اليونان والرومان القدامى عندها كانت الأسرة

تضم جميع الأقارب وعلى رأسهم رب الأسرة وهو ما نجده في الأسرة العربية في العصر الجاهلي حيث كانت تضم جميع الأقارب، فكانت الأسرة الممتدة التي تسبق فيها مصالح الجماعة عن مصلحة الفرد وفي الأسرة الجزائرية التقليدية يعد الأب والجد فيها القائد الروحي للجماعة العائلية والتي ينظم فيها أمور تسيير التراث الاجتماعي (بوتفنوشت، 1984، ص37)، ثم أخذ نطاق الأسرة الجزائرية يضيق شيئا فشيئا حتى وصل إلى الحد الذي يضم الزوج والزوجة وأولادهم غير المتزوجين، وهو النوع الذي أطلق عليه علماء الاجتماع الأسرة النووية.

كان المجتمع الجزائري يتكون من مجموعة من القبائل والعشائر وكان شيخ القبيلة أو العشيرة هو القائد الروحي الذي ينظم كل الأمور والمسؤول عن توزيع الأدوار والوظائف لكن بعد فترة الاستعمار بدأت تتشكل الأسرة الجزائرية بوضوح بسبب حركة النزوح من الريف إلى الحضر، وبدأت تظهر الأسرة النووية وتضمحل الأسرة الممتدة وأصبحت الأسرة الجزائرية تتميز بصغر حجمها وتغيرت وظائفها وكذا مراكز الأفراد بها، بالاضافة إلى نمو وتطور وسائل الاتصال بأشكالها المختلفة والحراك الاجتماعي والاعلامي ما أدى إلى تغير بنية الأسرة الجزائرية وتطورها (حمريش، 2014، ص56)، لقد تقلصت وظائف الأسرة شيئا فشيئا بفضل التطور والتقدم والعلمي، فبعد أن كانت تمثل الوحدة الانتاجية الأولى في المجتمع أصبحت تعتمد إلى حد كبير على مؤسسات المجتمع في توفير حاجاتها وعليه لقد سلبت التكنولوجيا

من الأسرة بعضا من وظائفها الاقتصادية بمجرد نقل الانتاج من المنزل إلى المصنع (حسن وعبد الرحمن، 2011، ص21).

3.1 **العلاقات الأسرية:** إن نجاح أي سرة مرهون بطبيعة العلاقات الموجودة بين أفرادها والتي قد تكون تماسك وترابط أو تفكك وتفرقة، ويتكون النظام الأسري من شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين أفرادها حيث كلما كانت هذه العلاقات ايجابية وتسير في مسارها الطبيعي كلما ساد الأسرة جو التوافق والترابط والتماسك بين كل أطرافها سواء بين الأبوين(الزوجين) أو بين الأبناء والآباء أو الأبناء(الأخوة) فيما بينهم. فالعلاقات الأسرية هي تلك العلاقات الوثيقة التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون معا لمدة طويلة وتقوم على الالتزام بالحقوق والواجبات مما يؤدي إلى الشعور بالتمسك والصلابة (البوطي، 2000، ص20) ومن جهة أخرى تمثل تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء مترجمة طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد (غيث، 1992، ص347)، كما تشير إلى العلاقات التي تكون للأسرة تنظيم معين يتم فيه عملية بناء اتجاهات منظمة يوافق عليها أعضاء هذه المجموعة، ومن الاتجاهات المتبادلة والمشتركة أو التوقعات تكون ما نطلق عليه نسق العلاقات الأسرية والتي من خلالها يكون التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة (حسن، 1967، ص190).

وبعد التطور الكبير في تكنولوجيا الاتصال تأثرت طرق التواصل الأسري والعلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، فتم استبدال التواصل الفعلي(المباشر) بالمكالمات والرسائل الالكترونية كما أن الانشغال

بالإنترنت والأجهزة الحديثة والألعاب الالكترونية أسهم بشكل كبير في تقليل الساعات التي يقضيها أفراد الأسرة معا، مما أثر على الأفكار والتوجهات نظرا لما يتم نشره وتداوله على مواقع التواصل الاجتماعي والتلفاز والانترنت.

2.العوامل المؤثرة في العلاقات الأسرية: تتميز العلاقات الأسرية بالمرونة والتغير حيث تتأثر بجملة من العوامل المحيطة بها والتي قد تؤثر عليها إيجابيا أو سلبيا، فتضعفها تارة وتبرز قوتها تارة أخرى ومن بين هذه العوامل ما يلي:

- أساليب التنشئة الاجتماعية وطرائقها التي تؤثر على طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة.

- إن للوعي الديني للأسرة أثر عميق في قوة العلاقات الأسرية والتمسك بالأخلاق الفاضلة التي تحمي الأسرة من التفكك وانحراف أفرادها، فالإيمان العقائدي بالعبادات والتحلي بالأخلاق الحسنة يقوي الروابط الأسرية ويحافظ على استقرارها وتماسكها.

- الثقافة الكلية للمجتمع والثقافات الفرعية التي تظهر في الحياة الاجتماعية للأفراد، فنجد الثقافة الجزائرية التقليدية تنبذ الثقافة الفردية وهو ما يضفي على الأسرة علاقات الترابط والتآزر، عكس ما نراه في الأسرة المعاصرة من تقلد المرأة أدوارا جديدة قد تؤدي في بعض الأحيان إلى نشوء صراعات وتوترات داخل الأسرة.

- إن العامل الاقتصادي من بين العوامل التي لها دورا هاما في بناء العلاقات داخل الأسرة، فانخفاض المستوى الاقتصادي يؤدي إلى حياة

اجتماعية قاسية ينتج عنها حدوث الأزمات وتذبذب العلاقات بين الأفراد.

- للتقنيات الحديثة والتغير التكنولوجي السريع أثر كبير على مكونات البناء الاجتماعي وعمق العلاقات الأسرية، حيث أصبح استخدام الانترنت البديل عن التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة ما أحدث تميزا في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد وتمرير قيم المجتمع الافتراضي الرقمي وثقافة الحوسبة مما يحدث خلاف وصراع بين جيلين مختلفين في المعايير والقيم والأهداف وهذا هو جوهر التفكك الأسري (خليل العمر، 2005، ص18).

3. ماهية تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتطورها: شهد العالم في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي تطورا سريعا في تكنولوجيا الاتصال فانتشرت الأقمار الصناعية وظهرت شبكة الانترنت وتوسع نطاق استعمال التلفزيون والهاتف النقال بمختلف تطبيقاته وهو ما انعكس على مختلف هياكل المجتمع ومؤسساته، ولعلا إعادة النظر في الكثير من السياقات الفكرية الاجتماعية الكلاسيكية أصبح أكثر من ضروري نظرا للإفرازات الخطيرة التي أصبحت ملفتة للانتباه لاسيما ما ارتبط بالتفاعلات الاجتماعية الافتراضية الحديثة وجملة الوسائط الالكترونية المعتمدة في الاتصال الاجتماعي بين الأفراد.

تمثل تكنولوجيا الاتصال الحديثة مجمل الخبرات والمعارف المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في جمع المعلومات وانتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والجماعات (مجاهد، شيبة، والخليفي، 2009،

ص221)، لقد أدت ثورتي المعلومات والاتصال إلى ظهور وسائل وتقنيات تكنولوجية عملت على إحداث تغيير في علاقات الناس وأشكال تفاعلهم وأساليب تواصلهم من خلال شبكة الانترنت والهاتف النقال وانتشار التلفزيون على نطاق واسع، هذه الأخيرة التي كانت نتاج عدة تطورات بدءا باختراع الاتصالات السلكية واللاسلكية فظهر التلغراف والهاتف والفوتوغراف، ثم التصوير الفوتوغرافي فالراديو والفيلم السينمائي ثم التلفزيون، لتظهر بعد ذلك الحاسبات الالكترونية وتتطور جيلا بعد جيل إلى أن وصلت إلى الجيل الخامس الذي اقتحم كل مجالات الحياة، وساهم امتزاج الحاسبات الالكترونية بالاتصالات السلكية واللاسلكية إلى ظهور شبكات المعلومات المحلية والدولية والتي تطورت بشكل كبير في الوقت الراهن.

ساعد الانتشار الواسع والمتسارع لتكنولوجيا الاتصال الحديثة على زيادة إلتفاف الأفراد حولها والاستفادة مما تقدمه من خدمات في مختلف الميادين اتصالية كانت أو إعلامية، وعليه تعددت الوظائف التي توفرها هذه التكنولوجيا وتنوعت والتي نذكر منها ما يلي:

_ تقديم المعلومات المتنوعة وبكم هائل، توثيق الانتاج الفكري من بحوث ودراسات أكاديمية وتطبيقية واسترجاع المعلومات والمحافظة على الرصيد الفكري.

_ زيادة السرعة في إعداد الرسائل الاعلامية وتحويلها إلى أشكال مختلفة من مطبوعة إلى مرئية والعكس والقدرة على نشرها وتوزيعها وتخطي حاجزي الزمان والمكان (حمدي، بوسعدية، وقرناني، 2011، ص 11).

_ تحويل البيانات الصوتية إلى بيانات رقمية من خلال نقل البيانات رقميا بواسطة تطبيقات المعلوماتية فأصبحت الشبكات تصمم أصلا لنقل البيانات، أدى نقل البيانات رقميا إلى تحسن واضح في مستوى الخدمات خاصة فيما يتعلق بتقليص حجم معدات الاتصال والتخفيف من حجمها (حديد وبراهمة، 2014، ص262).

_ تمكن الإنسان من حمل معلومات وبيانات كثيرة وبرامج وملفات أينما ذهب من خلال تكنولوجيا الاتصال الحديثة من خلال اقتناء كمبيوتر يحمل له ملفاته وبرامجه وهاتف نقال يربطه مع أي كان وفي أي مكان.

_ القدرة على المشاركة في الندوات من خلال مناقشة مختلف المواضيع كما ظهر التعليم عن بعد وتقديم المحاضرات عن طريق التواصل عبر شبكة الانترنت.

_ نقل المعلومات الصحفية ونشرها وتوزيعها بفضل الفاكس والأقمار الصناعية والاتصالات السلكية واللاسلكية والشبكات الرقمية وشبكات الألياف والكابل (بلخيري، 2014، ص201).

4. ايجابيات وسلبيات تكنولوجيا الاتصال الحديثة: شهد العصر الحالي سرعة فائقة في صناعة وسائل الاتصال وتطويرها خاصة في مجال تكنولوجيا الاعلام والاتصال والتي حولت العالم إلى قرية صغيرة اخترق فيها الفرد حدود الزمان والمكان، لقد امتلكت هذه التكنولوجيا مكانة هامة في المجتمع بفضل الخدمات التي تقدمها لتسهيل وتوفير احتياجات الحياة اليومية، لا يمكننا انكار فضل التكنولوجيا والتي

ساهمت في تسهيل أمور حياتنا اليومية وهو ما يؤكد الايجابيات التي تقدمها هذه التكنولوجيا للفرد والمجتمع على حد السواء ونذكر منها:

_ تقديم المعلومات المتعددة والمتنوعة والكثيرة بشكل غير مسبوق وبسعة تخزين كبيرة بفضل الانفجار المعلوماتي والمعرفي.

_ تقريب الشعوب واختصار المسافات البعيدة وتعارف الشعوب على بعضها البعض في مختلف بلدان العالم دون الحاجة للترحال والسفر.

_ سهلت الحياة البشرية بشكل عام وحياة الفرد خاصة من خلال تقديم أفضل وسائل التفاعل.

_ قدمت التكنولوجيا الحديثة فرصة المشاركة في الندوات عن طريق شبكة الانترنت من خلال الأجيال الجديدة للهاتف وتطبيقات التواصل عن بعد وتوسيع دائرة التعلم عن بعد خاصة في الجامعات.

_ امكانية متابعة الأخبار والأحداث وملخصات الكتب والمراجع والمجلات والصحف على شاشة التلفزيون في إطار سمة من سمات تكنولوجيا الاتصال الحديثة وهي قابلية التحويل (تبوب ولعويرة، 2018، ص 64).

_ ظهور الاقتصاد الجديد والذي يقصد به القطاعات الجديدة العاملة في مجال التكنولوجيا الدقيقة والمعلوماتية والاتصالات والتي ظهرت في السنوات الأخيرة واكتسحت أسهمها الأسواق المالية.

_ قدمت تكنولوجيا الاتصال الجديدة الطرق الكفيلة التي تمكن الفرد من التعامل مع مشكلاته المختلفة واكتسابه القدرة على اتخاذ القرارات السليمة، وتقديم سلع وخدمات ذات جودة عالية وبتكلفة وجهد أقل.

بالنظر إلى الايجابيات التي نتجت عن التكنولوجيا الحديثة نجدها أحدثت طفرة في المجتمع خلفت العديد من السلوكيات التي أثرت على طبيعة العلاقات بين الأفراد، وهو ما أدى إلى العديد من المشاكل والمخاطر والتي نوجزها فيما يلي:

_ ظهور فجوة معرفية بين الدول المالكة لهذه التكنولوجيا والدول المستوردة لها والتي يجب أن تسارع في المشاركة في الثورة التكنولوجيا الاعلامية والاتصالية لتفادي حدوث العزلة الثقافية والدينية والعرقية والتي قد تؤدي إلى صراعات محلية وإقليمية (تبوب و لعويرة، 2018، ص66).

_ أحدثت التكنولوجيا الحديثة هوة وصراع بين جيل الآباء والأبناء حيث أصبح الأبناء أكثر إلتصاقا بوسائل الاتصال الحديثة الأمر الذي قلص من الحوار والمحادثات بين أفراد الأسرة.

_ لقد صاغت التكنولوجيا الحديثة أساليب استخدام تتجه نحو الفردية فلم يعد الهاتف والحاسوب جماعي بل أصبح شخصيا شديد الخصوصية، كما أن زيادة فرص المتابعة لقنوات الاعلام والاتصال لم يترك أمام الأسرة أي فرصة للحوار والتواصل والنقاشات العائلية.

_ تتجسد خطورة تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تفكيك الثقافات والغزو الثقافي وإفساد الثقافات الوطنية ومسائل الهوية الثقافية(منصور، 2012، ص66).

_ التأثيرات الصحية لتكنولوجيا الاتصال الحديثة والمتمثلة في جملة الأمراض التي تنعكس على الفرد كالصداع، القلق، العزلة وضعف

البصر، الإرهاق وآلام الظهر..... وهو ما أثبتته العديد من الدراسات في هذا المجال.

5. **بنية العلاقات الأسرية الجزائرية في عصر التكنولوجيا:** أصبحت تكنولوجيا الاتصال الحديثة ذات تأثير كبير لا يستهان به خاصة على مستوى العلاقات بين الأفراد في المجتمع عامة وداخل الأسرة خاصة، فساعدت الأفراد على الاتصال بأقاربهم البعيدين عنهم مما أدى إلى تقوية أواصر العلاقات الأسرية بالرغم من البعد المكاني الذي يفصلهم عن بعضهم البعض، والحفاظ على تماسك العلاقات الأسرية خاصة في حالات الغربة وتواجد أحد أفراد الأسرة خارج الوطن فيتم التواصل معهم بكل سهولة عن طريق شبكات التواصل الالكتروني، ومن جهة أخرى أثرت التكنولوجيا الحديثة في الروابط الأسرية بشكل مبالغ فيه حيث أفرزت تفاعلات جديدة للعلاقات الأسرية أدت إلى تعزيز العزلة والتنافر بين الأفراد، وتلاشي قيم التواصل الأسري واستبدل الأبناء الانترنت بآبائهم كمصدر للمعلومات ففقدوا الترابط الأسري واهتموا بالحوار مع الغرباء لدرجة الشعور بالغربة على مستوى الأسرة، وعليه ساهمت التكنولوجيا الحديثة للاتصال في تقليص فرص الحوار الأسري وزيادة درجة العزلة الاجتماعية للأفراد.

إن المجتمع الجزائري ليس في معزل عن الغزو التكنولوجي الذي أحدث تحولات عميقة داخل المجتمعات، لقد تغيرت الأسرة الجزائرية وتأثرت العلاقات الأسرية بها طبقا للمراحل التي مر بها المجتمع الجزائري من حيث البناء حيث تقلص حجمها من أسرة ممتدة متعددة الأجيال إلى أسرة نووية محدودة العدد، تقتصر على الآباء

والأبناء والذين أصبحوا يستعملون وسائل وتقنيات التكنولوجيا بشكل منقطع النظير حيث نتج عن ذلك تقليص الاتصالات الشخصية المباشرة والتي في المقابل خلقوا جسور تواصل مع أشخاص إلكترونيين في عالم افتراضي، فأصبح الفرد يتواصل بكل سهولة واستمتاع مع أشخاص من أقاصي بلدان العالم ولساعات طويلة لكنه لا يجتمع مع أفراد أسرته إلا لبعض الوقت وأصبح الاتصال بينهم عبارة عن جمل قصيرة ضرورية بدلا من التحاور الأسري الذي هو أساس بناء الأسرة.

إن التطور التكنولوجي الذي نشهده في العصر الحالي أصبح لافت للنظر خاصة على مستوى الأسرة، ومع الانفتاح على التقنيات طرأت تغيرات هامة في المجتمع وخاصة العلاقات الاجتماعية، حيث أدى التغير السريع إلى انشغال أفراد الأسرة بعضهم عن البعض بالتكنولوجيا الحديثة التي أبهرتهم كثيرا فحصل تباعد واتسعت الهوة وضعفت العلاقات الاجتماعية والتماسك الاجتماعي، وعليه يرى الكثير من الباحثين أن التكنولوجيا الحديثة تقرب المتباعدين وتبعد المتقاربين مما أدى إلى تصدع في هيكل الأسرة بأسره.

6.آثار تكنولوجيا الاتصال الحديثة: يظهر الأثر الأساسي لاستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في علاقة الفرد بمحيطه الاجتماعي ودرجة احتكاكه بمن يحيطون به، فالإفراط في استخدام تقنيات التكنولوجيا الحديثة يؤدي إلى تراجع مدة جلوسهم مع أفراد عائلاتهم وحتى أصدقائهم ففي دراسة قام بها **كريستوفر ساندريز** في سنة 2000 بين أن هناك علاقة بين نسبة استخدام الانترنت وظهور مشاعر العزلة الاجتماعية والاكتئاب لدى مستخدميها، كما أن لها علاقة بانخفاض

الاتصالات العائلية ونقص حجم الدائرة الاجتماعية المحيطة بعائلة الفرد ويرجع هذا إلى أن الفرد يشعر بمتعة ونشاط أثناء استخدامه التقنيات الاتصالية التي تمكنه من الحديث مع أشخاص من كل أنحاء العالم وفي الوقت الآني وهو ما ينعكس على سلوكياته وتصرفاته كما تتغير مواقفه واتجاهاته نتيجة اكتسابه اتجاهات اجتماعية أخرى من خلال تفاعله مع الأشخاص الذين يتواصل معهم في العالم الافتراضي.

يتولد لدى الفرد حين اتصاله في العالم الافتراضي نوع من الشعور بالولاء والانتماء والالتزام بمعايير جماعته الافتراضية وبالتالي تبنى على أساسها مواقفهم وأفكارهم، بالإضافة إلى أن المحادثة لأوقات طويلة تجعل الفرد يتخلى عن سلوكات يقوم بها لتحل محلها سلوكات غيرها (بعزيز، 2012، ص 74)، إن الاستخدام الفردي لتقنيات التكنولوجيا الحديثة يعزز مبدأ الانعزالية وهو ما يؤدي إلى الانسحاب والابتعاد عن الحياة الأسرية مما يقلص الأدوار التي من المفروض يؤديها كل فرد من أفراد الأسرة مع بعضهم البعض كتناول الطعام سوية أو الجلوس مع بعض لتبادل أطراف الحديث حول الانشغالات اليومية أو حتى تقاسم بعض الأنشطة المنزلية والتحاور بخصوص المواضيع الجديدة التي تهم الأسرة، كل هذه الأنشطة إذا ما تم إغفالها أو تقليصها يمكن أن يؤدي ذلك إلى إضعاف الاتصال الأسري وبالتالي انهيار الروابط الاجتماعية بسبب عدم تلاقي الأشخاص ماديا ما يخلق افتقاد أفراد الأسرة إلى أهم فعل اجتماعي وهو التلاقي المادي والتفاعل الاجتماعي (شعبان، 2017، ص ص 11-12).

من جهة أخرى تؤكد بعض التقارير أن الهواتف المحمولة والخطوط عالية القوة قد تسبب بعض أنواع السرطانات ويعتقد البعض أن الأفراد ذوي التعرض للمجالات الكهرومغناطيسية يصبحون أكثر عرضة لمرض الزهايمر، ومن بين الأضرار التي أشارت إليها التقارير العلمية الفقدان التدريجي للذاكرة عن طريق تعريض المجتمع للمجالات الكهرومغناطيسية وهو ما يؤدي إلى إصابة الإنسان بالأرق والصداع المزمن والاحساس بالخوف غير المبرر(درويش اللبان، 2000، ص35).

خاتمة عامة:

أدى التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال إلى تزايد وتشعب استخداماتها في العديد من المجالات فسهولة تعلم تقنياتها وتوافرها في كل مكان جعلها وسائل متاحة لكل الأفراد والأسر مما أدى إلى حدوث تغيرات في أنماط العلاقات الاجتماعية وخاصة الأسرية، فقضاء الوقت الطويل في استخدام هذه التكنولوجيا مهد لضياع فرص الحوار والتفاعل بين أفراد الأسرة وانعزالهم، فالترابط الأسري والزيارات واللقاءات العائلية وحضور المناسبات العائلية قل مقارنة بالسابق، ونقصت الزيارات العائلية وعوضت بالرسائل الإلكترونية القصيرة والمكالمات الهاتفية.

بالرغم من الجانب السلبي لاستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة إلا أننا نجدها ساهمت في بقاء علاقات التواصل وتقريب المسافات بين أفراد الأسرة الذين يقيمون في أماكن بعيدة، وكذا الاطلاع على الأخبار العائلية بأسهل الطرق وفي وقتها وبالتالي لا يمكننا الجزم بأن تأثير

تكنولوجيا الاتصال الحديثة على العلاقات الأسرية دائما سلبي بل يرجع ذلك إلى كيفية استخدامها من شخص لأخر ومن أسرة لأخرى.

يعد موضوع تكنولوجيات الاتصال الحديثة وتأثيراتها من مواضيع الساعة التي نالت اهتمام الباحثين في مختلف المجالات، وعليه يبقى الموضوع بحاجة إلى أبحاث ودراسات ميدانية أكثر منها نظرية للإلمام بكل جوانبه للوصول إلى وضع صورة شاملة لأثر تكنولوجيا الاتصال الحديثة على العلاقات الأسرية وفق مقاربات نظرية تفسر الموضوع من كل جوانبه.

التوصيات:

إن تكنولوجيا الاتصال الحديثة ضرورة حتمية لمسايرة العصر وتطبيقها في الحياة العلمية والعملية إلا أننا نجدها تمثل سلاحًا ذو حدين وأصبحت تشكل خطرا حقيقيا على العلاقات الاجتماعية والأسرية ومن أجل ذلك يمكننا اقتراح بعض التوصيات من أجل تفادي مخاطر استخدامها وآثارها على العلاقات الأسرية:

- ترشيد استخدام تقنيات ووسائل التكنولوجيا الحديثة للاتصال.
- تنظيم وقت لاجتماع العائلة وتحديد الآباء وقت لاستخدام تكنولوجيات الاتصال والتزام الأفراد به **مثلا:** تحديد وقت اللعب بالألعاب الالكترونية.
- الابتعاد عن علاقات التواصل الالكتروني والاهتمام بالتفاعل الشخصي المباشر بين أفراد الأسرة.
- تشجيع ممارسة الرياضة وبرمجتها بمشاركة أفراد الأسرة.

- معرفة مميزات التكنولوجيا الحديثة للاتصال وكيفية الاستفادة منها لتجنب مخاطرها.
- تحديد نشاطات محببة لكل أفراد الأسرة والتجمع حولها يوميا.

المصادر والمراجع:

1-المصادر.

1/ ابراهيم بعزيز. (2012). **تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية**. الجزائر: دار الكتاب الحديث.

2/ جمال مجاهد، شدوان شيبة، وطارق الخليفي. (2009). **المدخل إلى الاتصال الجماهيري**. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

3/ حصة المالك، وربيع محمود نوفل. (2006). **العلاقات الأسرية**. الطبعة1. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.

4/ رضوان بلخيري. (2014). **مدخل إلى الاعلام الجديد والوسائل التطبيقية**. الجزائر: جسور للنشر.

5/ شريف درويش اللبان. (2000). **تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية**. القاهرة : الدار المصرية اللبنانية.

06/ محمد حمدي، مسعود بوسعدية، و ياسين قرناني. (2011). **تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة: الاستخدام والتأثير**. الطبعة1. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.

07/ محمد سويدي. (1990). **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

08/ محمود حسن. (1967). **الأسرة ومشكلاتها**. بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع .

09/ مصطفى بوتفنوشت. (1984). **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

10/ معن خليل العمر. (2005). **التفكك الاجتماعي.** الطبعة1. عمان: دار الشروق للنشر.

11/ نادية حسن ، ومنال عبد الرحمن. (2011). **العلاقات والمشكلات الأسرية**. عمان: دار الفكر.

2-المعاجم والموسوعات.

12/ محمد غيث. (1992). **قاموس علم الاجتماع**. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

3-المقالات والأطروحات.

13/ خالد منصور. (2012). **علاقة استخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي**. رسالة ماجيستر في علوم الإعلام والاتصال. جامعة الحاج لخضر باتنة.

14/ دليلة حمريش. (2014). **تطور قانون الأسرة في ظل التشريع الجزائري**. رسالة ماجيستر في علم الاجتماع القانوني. الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والاسلامية:جامعة الحاج لخضر باتنة.

15/ وداد تبوب، وفاء لعويرة. (2018). **تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على العلاقات الأسرية الجزائرية**. ماستر علوم إعلام واتصال. جيجل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

16/ كريمة شعبان. (2017). **العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري**. المجلة العلمية. العدد.9

17/ ليلى سليمان. (2005). **العلاقات الأسرية الإعاقة والعلاج الأسري**. مجلة إنسانيات.عدد مزدوج29-.30

18/ محمد توفيق البوطي. (2000). **الانترنت من وجهة نظر الاسلام**. مجلة المجتمع الفقهي الاسلامي. العدد.10

19/ / يوسف حديد، و نصيرة براهمة. (2014). **تكنولوجيا الاتصال الحديثة واختراق الخصوصية الثقافية للأسرة الحضارية الجزائرية**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد17.